محاضرة رقم 04: التكيّـف و سوء التكيـّـف:

مقدمة:

- **عوامل سوء التكيف**
- **خصائص الأفراد من ذوي فئة سوء التكيف**

مقدمة: إذا أعتبر تكيف الفرد؛ هو حالة من التوافق، تظهر بجلاء من خلال ممارساته التي توصف بالمقبولة ضمن المجال التي تبلورت فيه. غير أن هناك حالات من التكيف ، إذ نجد فئة من الأفراد من يمتلكون نفسية متينة أينما حلوا إندمجوا في فترات وجيزة مع مختلف المواقف التي عايشوها. في حين يوجد أفراد يتمعون بصحة نفسية غير أنهم لا يمتلكون قدرات للتكيف مع جميع المواقف؛ نجدهم في المجال الإجتماعي حيويين ؛ يقال عنهم أنهم أذكياء غير أنهم سجلهم الدراسي يوحي إلى وجود حالة المعاناة حالت دون تقدمهم الدراسي. هذا النوع من التكيف يسمى بالتكيف النسبي.

و في واقعنا الإجتماعي توجد حالات تعاني ضغوطات ينتهي بهم إلى إتخاذ قرارات سلبية، قد يحاول أصحابها إيجاد لها مبررات غير منطقية.هذه الحالات صنفت من قبل المختصين تحت إسم حالات ناتجة عن سوء التكيّف.

و سوء التكيف، كمفهوم في علم النفس؛ أستعمل في الأدبيات النفسية عام 1931. و قد حاولت مختلف الجهود العلمية أن تسلط الضوء على هذه الحالة غير الصحية. و التي أعتبروها حالة ذات جذور.

1. عوامل سوء التكيف:

1.1- العامل النفسي. حسب المختصين في الصحة النفسية؛ فمشكلة سوء التكيف؛ ترتبط بمسألة تقدير الذات لدى الحالة، حسب هذا الإتجاه (Conell et Wellborn1991؛ فإن التلاميذ للأقسام العادية؛ الذين تمكنوا من تحصيل على نتائج دراسية مقبولة؛ وجد أنهم يتمتعون بدرجة جيدة من تقدير الذات. في حين فالذين وجدوا صعوبة في التحصيل الدراسي فتقديرهم لذواتهم كان ضعيفا.(Elizabeth, olivier : sd : P16)

كما لعدم قدرة الفرد على إدارة الإنفعال خلال مواقف نتيجة نقص الخبرة؛ مثلا بعض لمواقف تتطلب من الفرد إمتصاص الغضب؛ و التحكم في الذات في وضعيات حرجة، مثل هذه الحالات، كثيرا ما يأخذ الفرد الذي يعاني من سوء التكيف بآلية المواجهة العنيفة لحل مشكلة مع أقرانه، مع المعلم ؛ و هذه الحالة كثيرة الإنتشار في وسط المراهقين.(Elizabeth Olivier : Ibid : p19)

و أعتبرت أنا فرويد Anna Freud؛ أن حالة الصراع الداخلي التي يعاني منها الاطفال خلال هذه فترة إنما هي نتيجة التغيرات الحاصلة للبنية النفسية ؛ إذ تجعل من الطفل يعيش حالة إضطراب

نفسي سلوكي. و على إثر ذلك، نجد الطفل تارة يميل إلى الأنانية، و تارة أخرى على عكس ذلك نجده مضحيا بنفسه و مفضلا مصلحة الغير على حساب مصلحته الخاصة. و أن العامل الفيزيولوجي؛ حسب أنا فرويد ؛ هو المسؤول عن حالة الطفل. و هنا يتدخل الأنا هو من سيقوم بحل الصراع من خلال لجوءه إلى إستخدام حيل دفاعية لإعادة تصحيح عمل الجهاز النفسي(الأنا، الأنا الأعلى، الهو).و ما ظهور العقلنة؛ خلال هذه المرحلة؛ إلاّ تعبير عن الدفاع ضد الرغبات الغريزية. و ما ظهور الحالات العصابية، و بعض حالات الكف إلاّ كإشارة للنجاح الجزئي للأنا و الأنا الأعلى ضد نزوات الهو.[Bouslimi et Piard :2001 : P33].

و من هنا يتضح أنه؛ كلّما كان منسوب الأنا لدى الفرد مرتفعا، كانت درجة الفعالية الذاتية لديه أعلى. و يكون متمعا بصحة نفسية جيدة و العكس صحيح.

2.1- عامل الحرمان العاطفي. كما أنّ لحالة سوء التكيف علاقة بالحرمان العاطفي ، أو يسمى بالجوع العاطفي؛ الناتج عن التسلّط الأسري و غياب الحوار داخل دائرة الأسرة؛ حيث أشارت العديد من الدراسات إلى وجود علاقة قوّية بين الحرمان العاطفي و سوء التكيف.و فرويد الأب فللحب و التقدير أهمية عظمى في معادلة الصحة النفسية للفرد إذ أشار بقوله:" حتى يتمكن الفرد من تجاوز حالات الإضطراب الذي يصيب الشخصية فهو يحتاج إلى الحب و التقدير و إلى الإهتمامات الجنسية[Sahuc :2006 : p15].

و من هنا فحالة الجوع العاطفي التي إختبرها الفرد، خاصة في الفترات العمرية التي يحتاج فيها إلى الإهتمام و التقدير و الحب، لها الأثر البليغ في حياته النفسية و مستقبل علاقاته مع غيره.

كما أن للذكاء العاطفي الأثر البليغ في إحتواء الإنفعالات التي قد تضر بالذات؛ خاصة إذا تعرض الفرد لحالات إنفعالات متكررة ؛فإن ذلك سيجعل من شخصيته هشة مع التقادم؛ و تفرغ الذات من محتواها الإجتماعي ؛ لأن الذكاء العاطفي؛ حسب هامرHammer؛ هو من يجعل الفرد قادرا على فهم و إدارة الطاقة الإنفعالية و التعبير عنها في صورة مهارات إجتماعية.(الحطاب:2010:ص.ص.126،125)

2. العامل الإجتماعي: يحمل Lerner 2002 المجتمع مسؤولية تعقد الحالة، فالمجتمع من خلال أحكامه على الفرد الذي يعاني من سوء التكيف؛ سيعقد الحالة. فعوّض أن يجد له حلولا تمكنه من التخلص من مشكلته؛ إلاّ أنه نتيجة الأحكام الصادمة يزيد من تعقد مشكلته.(Elizabeth olivier ; Opcit : P 18)

فالمجتمع من خلال مؤسساته؛ يمكن أن يسهم في رفع من منسوب الذات التي تعاني من مشكلات سوء التكيف ؛ و منحها فرصا للنجاح و ذلك بالتكفل و المتابعة و العلاج.

مثلا: في المدرسة و هي إحدى المؤسسات الإجتماعية التي على عاتقها مهمة التربية و التكوين عليها واجب منح الفرص لبعض الحالات التي تعاني حالات من الإضطراب من خلال إحالتهم إلى من هم أدرى بهذه الحالات.و إرشادهم ذويهم إلى حلول ممكنة.

حين يكون المجتمع على درجة من الوعي بالمخاطر المهددة لنسقه القيمي نتيجة إنتشار ظواهر غير مرغوبة و ذات جذور معروفة، آخذا بكل التدابير في إطار إستراتيجية تكوينة و وقائية بغية التكفل بكل المشكلات التي قد تتولد منها مختلف التهديدات.

أما المجتمع الذي يعمل خارج القواعد االعلمية و القيّمية؛ فغالبا ما يكون منتسبوه، تشيع فيهم ظواهر عدة لا ترتق إلى مستوى المرغوب.مثلا المدرسة كمجتمع تربوي؛ حين تكون حالة إدارتها مزرية ، فإن الظواهر المشينة تستفحل فيه، فتصبح عوض؛ أن تكون منتجة للممارسات الإيجابية، فإنها تتحول إلى مؤسسة منتجة لممارسات غير مرغوبة . لهذا فهي اليوم ، متهمة بصناعة العنف على سبيل المثال لا الحصر.

3. عوامل بيولوجية (النضج العصبي): يرتبط سوء التكيف؛ خاصة فيما يتعلق بمسألة إدارة الإنفعال (الإمتصاص أو الإندفاع)؛ بعامل عدم نضج بعض الأجزاء في الدماغ و قد لاحظ Bramen et all 2011 ، أن هذه الحالات منتشرة لدى فئة الذكور.(Elizabeth olivier : Opcit : P19).

4. حالات ترتبط بإنسحاب الأسرة عن أدوارها:حسب Doherty 1997؛ فواجب للأسرة هو تجهز الطفل لينتقل إلى المرحلة المدرسية؛ كي يكون له إستعداد للإندماج في الوسط الدراسي، هذا الإجراء يعد أحد مفاتيح النجاح.(Maude bellevie(2009) :- P 13) ،

كما أنّ لمرافقة الوالدين للأبناء، عامل في نجاحهم في جميع مجالات الحياة بشكل عام و المجال الدراسي خاصة.(Hauser et Featherman, 1976 ; Milne, Myers ; Resenthal et Ginsburg.1986 ; Swell et Hauser 1975 ; Sui-chu et Willms 196 ; Teachman ; Paach et Carver 1997)

ROLLande desLandes et all : 2006 : p257

2- خصائص الأفراد من ذوي فئة سوء التكيف: يختلف درجة سوء التكيف من فرد الى اخر، إذ وجد أن هناك ثلاثة أنواع من حالات سوء التكيف:

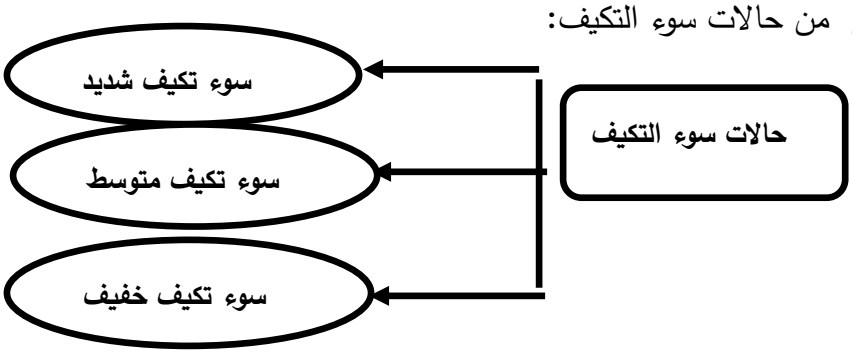

شكل رقم 04: حالات التكيف

و أن كل نوع يتحدد من خلال التفاعل القائم بين الفرد سيء التكيف مع محيطه. أي من خلال الموقف نستطيع التعرف على درجته. وقد تم تحديد مجموعة خصائص لذوي فئات سوء التكيف؛ و هي كالتالي:

1. خصائص ذهنية: من بين جذور الإضطرابات في شخصية الفرد و ما يظهره من إضطرابات على مستوى السلوك؛ التي تعود إلى مستوى درجات الذكاء لديهم. إذ أن غالبية من يعانون من إضطراب في السلوك، يكون مستوى ذكاءهم أقل من 90 درجة ، و نادرا ما وجد لدى من يفوقهم ذكاء حالات من سوء التكيف. [ماجدة : 2015: ص 75]

2. خصائص إجتماعية: يوجد منها شكلين هما:

* سلوكيات موجهة نحو الخارج (السلوك العدواني)

* سلوكيات موجهة نحو الداخل (الإنسحاب الإجتماعي). للمزيد من الإطلاع أنظر [ماجدة : المرجع السابق : ص 76]

3. خصائص سلوكية تعليمية: تتمثل فيما يلي:

- حسب الدراسات؛ 18% من هذه الفئة؛ تواجه مشكلات أكاديمية في القراءة.
- 72% ؛ لديها مشكلات التحصيل في الرياضات، و مشكلات تتعلق بالنظافة و اللباس ، من تشتت الإنتباه [ماجدة: المرجع السابق: ص 77].

3. الخصائص الوجدانية :

- عجز في السيطرة, على حالته الوجدانية.
- سيادة النظرة المتشائمة على تفكيره .
- سيطرة مشاعر الكراهية.
- مستوى تقدير الذات لديه منخفضة؛ بحيث أن درجة تقدير الذات لدى الفرد، تثمن وجود الفرد؛ أي كلما كانت درجة تقدير الذات مرتفعة أحس الفرد بوجود، بالضرورة JP) Visier et All S.D. P122):
- لا تؤثر فيه العقوبات و لا التوبيخات: حسب Frick et All,2014 ، فهذه الحالة لا تكترث للعقوبات و التوبيخات ، و ذلك بحكم الإعاقة الإنفعالية التي تعاني منها هذه الحالات. Hofman, Céline : 2018 : P15

و للتعرف على التكيف و تشخيصه فقد تم تحديد جملة من المعايير و المؤشرات التي في ضوءها يمكن للقائم في الحقل العيادي أو التربوي إعتمادها للتعرف على هذه الحالات.